الأديرة في بلاد الشام

المدرس المساعد : وداد محمد عبد الله
wedadmhmd@uomustansiriyah.edu.iq

تعد بلاد الشام مصدر الديانة المسيحية ومن المعروف أنها انطلقت من القدس, إذ ولد يسوع المسيح ورسله وعاشوا في فلسطين وقد انطلقت البشارة المسيحية من شمالي فلسطين ثم انتشرت في انحاء العالم وامتدت الى اطراف الشام الجنوبية ومختلف المناطق التي تكون فيها كثافة سكان العرب عالية وتكونت في هذه المناطق اسقفيات عديدة منذ مطلع القرن الرابع الميلادي وكانت هناك عدة قبائل قد هاجرت من شبة الجزيرة العربية قبل الاسلام الى بلاد الشام وتنصرت واول هذه القبائل هي قبائل قضاعة ثم لحقت بها قبائل اخرى من اليمن بعد انهيار سد مأرب وأستوطنت البادية السورية وأقاموا مملكة تابعة للروم هناك وقد عانى المسيحيون الاضطهاد والقسوة من قبل الرومان الوثنيين في القرون الثلاثة الأولى لكن دخول الامبراوطور قسطنطين في المسيحية كان فرجاً وبداية لاستعادة حريتهم

كان للمسيحية قبل ظهور الأسلام حضور ملموس ويقول الجاحظ: ((وغلبت النصرانية على ملوك العرب وقبائلها لخم وغسان والحارث بن كعب بنجران وقضاعة وطئ في قبائل كثيرة وأحياء معروفة))

ويبدو ان عرب ماقبل الاسلام الذين تنصروا كانوا يشيدون الأحياء ويتنافسون فيما بينهم على بنائها كلاً في منطقته وهذا يدل على ما كانت قد وصلت اليه المسيحية من انتشار ونفوذ وقد أدخلت النصرانية بين العرب فناً جديداً هو بناء الأديرة المتأثرة بالنزعة النصرانية المقتبس عن الروم أو بني آرام والأحباش

و من أهم الأديرة في بلاد الشام هي:

1- دير بولس

يقع هذا الدير بناحية الرملة وكان قد نزل فيه عبدالله بن العباس لمدة ثلاثة أيام وقد رأى فيه جارية حسنه بنتاً لقس وقد خدمته طيلة أيام بقائه في هذا الدير وسقتهُ شراباً عتيقاً فلما أراد الانصراف أعطاها عشرة دنانير .

2-دير بولس آخر ودير بطرس:

يقعان هذان الديران بظهر دمشق في نواحي بني حنيفة في ناحية الغوطة

3- دير مران

يقع هذا الدير بالقرب من دمشق على تل مشرف على مزارع الزعفران ورياض حسنه وكان مبنياً بالجص وأكثر فرشه بالبلاط الملون وهو دير كبير يضم رهباناً كثيرين ويحتوي هيكله على صوره عجيبة دقيقة المعاني وكانت تحيط به الأشجار الكثيرة وقيل دير مران محله كانت منطقة مليئة بالسكان وموقعها في السفح الواقع اسفل قبة سيبار وأعلى بستان الدواسة ينظر منها الناس على الربوة ونظرا لأهمية الزعفران الدينية في الأديرة قديماً كان يزرع فيها وأن هذا السفح كان في منتزهات بني أمية وكان الخليفة عبد الملك بن مروان ينزل فيه في كل ربيع وقد بنى لهُ قصراً هناك الذي توفي فيه ابنهُ الوليد وحمل منه على اعناق الرجال ليدفن في الباب الصغير وبعد وفاة الوليد صار هذا القصر لابنه عبد العزيز وكان يستقبل فيه ندمائه وشعراءه

4- دير سمعان

يقع هذا الدير بنواحي دمشق وكان يوجد حولهُ قصور وبساتين لبني أمية ونزل الخليفة معاوية هذا الدير عندما أراد غزو الروم فوجه ابنهُ يزيد لتلك الغزوة التي عرفت بغزوة الطوانه فأصابهم وباء وروي أن عمر بن عبد العزيز قد مرضَ وهو بهذا الدير مرضهُ الذي مات فيه فدخل عليه صاحب الدير وأهدى اليه فاكهة فأعطاه عمر ثمنها فرفض الديراني لكن عمر أصر حتى قبض ثمنها ثم قال لهُ: يا ديراني أني بلغني أن هذا الموضع ملككم فقال نعم فقال الهُ: أني أحب أن تبيعني منهُ موضع قبرسنه فإذا حال الحول فإنتفع به فبكى الديراني وحزن وباعهُ فدفن

به وهو الآن، لا يعرف وسمعان الذي ينسب اليه هذا الدير هو أحد أكابر النصارى ويقال إن اسمهُ شمعون الصفا وله عدة أديره منها هذا الدير وأخر بأنطاكية على البحر وهو مثل نصف دار الخلافة ببغداد ينزلهُ المجتازون فيضيفون من قبل شماسة الدير وكانت لهُ أموال كثيرة فقيل أن دخلهُ في السنة أربعمائة ألف دينار .

5- دير سليمان

يقع هذا الدير بالثغر قرب دلوك مطل على مرج العين وكان في غاية النزاهة والجمال وقيل إن إبراهيم بن المدبر لما ولي الثغور الجزرية بعد نكبتهُ وزوالها كان أكثر مقامه بمنبج وكان قد خرج أيام ولايته الى نواحي دلوك برعبان وترك في منبج جارية كان يحبها إسمها غادر فنزل بدلوك على حبل من جبالها بدير سليمان وهو من أحسن بلاد الله وأنزهها وطلب طسنة خفيف فأكل وشرب ثم طلب دواة وقرطاساً